أموال الخمس بين موقف السلطة العباسية ، والواقفية

(الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام أنموذجاً)

المدرس المساعد
آزر عبد الكاظم اسماعيل السلطاني
المديرية العامة للتربية في محافظة بابل
azar.k1232@yahoo.com

The money of Khums between the position of the Abbasid authority and the Waqfiyya

(Imam Musa Ibn Jaafar, peace be upon him, as a model)

Assistant Lecturer
Azar Abdul-Kadhim Ismail Al-Sultani
General Directorate of Education in Babil Governorate

الملخص:

لم يكن لبني العباس ومنذ ظهورهم على مسرح الاحداث السياسية بعد نجاح ثورتهم في خراسان بقيادة ابو مسلم الخراساني الا هدف واحد وهو القضاء على خصومهم من بني عمهم من العلويين من ولد فاطمة وعلي عليهما السلام ، خصوصا اذا ما عرفنا ان الناس كانت قد تعاطفت مع ال الرسول صلى الله عليه وآله بسبب ما جرى عليهم من ويلات من قتل وترهيب وسبي وسجن على ايدي الامويين مضافا الى قناعة الناس بأن الحق في الحكم والخلافة هو في توليها لأهل البيت عليهم السلام ، وكان هذا هو احد الاسباب الذي دعا بني العباس الى رفع شعارهم المشهور الرضا من ال محمد والذي كان سبب مباشر في نجاح دعوتهم وحصولها على تأييد كبير من قبل المسلمين، ولذلك نجد بني العباس قد مارسوا مختلف الاساليب في سبيل تحقيق هدفهم المنشود في القضاء على منافسيهم، فعمدوا الى منع وصول الاموال والامدادات اليهم، وكان من جملة تلك الاموال هي اموال الخمس والحقوق الشرعية بل انهم سخروا كل الامكانيات من اجل الحيلولة دون وصولها اليهم.

الكلمات المفتاحية: الاموال، الخمس، الزكاة، العباسيين، الواقفية، الامام موسى الكاظم عليه السلام.

Abstract:-

Since their appearance on the scene of political events after the success of their revolution in Khorasan under the leadership of Abu Muslim al-Khorasani, the Banu al-Abbas had only one goal, which is the elimination of their Alawite cousins from the sons of Fatima and Ali (peace be upon them), especially if we knew that the people had sympathized with The Messenger (may God bless him and his family) because of the ravages of killing, intimidation, captivity and imprisonment at the hands of the Umayyads, in addition to the people's conviction that the right to rule and caliphate is in their assumption of the people of the house (peace be upon them), and this was one of the reasons that called Bani Abbas To raise their well-known slogan of satisfaction from the Muhammad, which was a direct reason for the success of their call and obtaining great support from the Muslims, and therefore we find the Banu al-Abbas practicing various methods in order to achieve their desired goal of eliminating their competitors, so they prevented money and supplies from reaching them, and it was Of the total of these funds are the five funds and the legitimate rights, but they have devoted all means to prevent it from reaching them.

Keywords: Al-Amwal , Al-Khums , Zakat , the Abbasids , Al-Waqfiyyah , Imam Musa Al-Kadhim (peace be upon him).

المبحث الاول

موقف السلطة العباسية من اموال الخمس

بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها ائمة اهل البيت عليهم السلام من جراء السياسة الاقتصادية الجائرة التي مارسها الخلفاء العباسيون تجاههم من مصادرة لأموالهم ومنعهم من العطاء، وفرض حصار اقتصادي جائر اضطر من جرائها ائمة اهل البيت عليهم السلام من التشديد في مسألة الخمس على مواليهم، وكان الامام الكاظم عليه السلام واحد من اولئك الائمة الذين وقع عليهم ذلك الحيف الاقتصادي فنجده يؤكد في احاديثه على مسألة الخمس وجبايتها بسبب تلك السياسة الجائرة اضافة الى مسؤوليات الامام عليه السلام بأعتباره زعيم الطائفة وامامهم آنذاك حيث روي عنه انه قال: "ان الخمس عوننا على ديننا، وعلى عيالاتنا، وعلى موالينا، وما نبذل، ونشتري من اعراضنا ممن نخافُ سطوتهُ، فلا تزووه عنا"[١].

ولذلك نجد ان السلطة العباسية كانت تراقب تلك المسألة مراقبة شديدة وجندت كل امكانياتها في سبيل منع وصول تلك الاموال اليهم ومن ثم يشكلون خطرا يهدد وجودهم، فقد روي ان المنصور الدوانيقي[٢] قال يوما لمحمد بن الاشعث[٣]: ابلغ لي رجلا لهُ عقل يؤدي عني، فقال لهُ: هذا خالي بن مهاجر، فقال: يا بن مهاجر خذ هذا المال وات عبد الله بن الحسن بن الحسن، وعدة من اهل بيتهِ فيهم جعفر بن محمد، فقُل لهم: اني رجل غريب من اهل خراسان، وبها شيعة من شيعتكم، وجهوا اليكم بهذا المال، وادفع الى كل واحد منهم على شرط كذا، وكذا، فاذا قبضوا المال، فقُل لهم: اني رسول، واحب ان يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم، فأخذ المال، واتى المدينة، ورجع الى المنصور، وعنده ابن الاشعث، فقال لهُ المنصور: ما وراءك، فقال: اتيت القوم، وهذه خطوطهم بقبضهم المال ما خلا جعفر بن محمد، فقد اتيتهُ، وهو يصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فجلستُ خلفهُ حتى ينصرف، فأذكر لهُ ما ذكرت لاصحابه، فعجل، وانصرف، ثم التفت الي فقال: يا هذا اتق الله، ولا تغر اهل بيت محمد، فأنهم قريبو العهد بدولة بني مروان، وكلهم مُحتاج، فقلتُ: وما ذاك اصلحك الله، فدنا برأسه مني، واخبرني بما جرى بيني، وبينك، فقال المنصور: انه ليس من اهل بيت نبوة الا وفيه مُحدث وان جعفر بن محمد محدثنا اليوم[٤].

وعن الامام الصادق عليه السلام انهُ قال: "لما قُتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن[٥] بباخمرى[٦] حسرنا عن المدينة، ولم يترك فينا مُحتلم حتى قدمنا الكوفة، فمكثنا فيها شهرا نتوقع القتل، ثم خرج الينا الربيع الحاجب فقال: اين هؤلاء العلوية، ادخلوا على امير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجى قال: فدخلتُ انا والحسن بن زيد، فلما صرنا بين يديه قال لي: انت الذي تعلم الغيب، قلتُ: لا يعلم الغيب الا الله، فقال: انت الذي يُجبى اليك الخراج، قلت: اليك يُجبى يا امير المؤمنين، فقال: اتدرون لم دعوتكم، فقلتُ: لا قال: اردتُ ان اهدم رباعكم، واروع قلوبكم، واعقر نخلكم، واترككم بالسراة لا يقربكم احد من اهل الحجاز، واهل العراق مفسدة، فقلتُ لهُ: يا امير المؤمنين ان سليمان اُعطي، فشكر، وان ايوب اُبتلي، فصبر، وان يوسف ظُلم، فغفر، وانت من ذلك النسل قال: فتبسم، وقال: اعد علي، فاعدتُ، فقال: مثلك، فليكن زعيم قوم، وقد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم[٧] اهل البصرة"[٨].

وفي رواية اخرى انهُ قال لهُ: انت الذي اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكاة اموالهم، قتلني الله ان لم اقتلك، فقال لهُ ابي عبد الله عليه السلام: "يا امير المؤمنين ان سليمان اُعطي، فشكر وان ايوب اُبتلي، فصبر وان يوسف ظلم، فغفر، وانت من ذلك النسخ، فلما سمع المنصور ذلك قال لهُ: "يا ابا عبد الله انت البريء الساحة السليم الناحية القليل الغالية جزاك الله عن ذي رحم افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم"[٩].

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، وبسبب اموال الخمس هذه، فقد كانت السلطات العباسية تترصد العيون، وتضع الجواسيس في سبيل معرفة مصادر هذه الاموال واين تذهب حيثُ قيل: ان محمد بن اسماعيل [١٠] قد اوشى بعمهِ الامام موسى بن جعفر عليه السلام لدى هارون الرشيد، فيذكر ان محمد هذا اراد الخروج الى العراق، طلب من عمه موسى بن جعفر عليه السلام ان يأذن لهُ بالخروج وان يوصيه، فقال لهُ: "اوصيك ان تتقي الله في دمي "، ثم ناولهُ الامام صرة فيها مائة وخمسون دينارا، فقبضها محمد، ثم اعطاهُ صرة اخرى فيها مائة وخمسة اخرى، فقبضها، فأعادها مرة ثالثة، فقبضها، ثم امر لهُ بألف وخمسمائة درهم كانت عندهُ، فقيل لهُ: في ذلك، واستكثروهُ، فقال: " هذا ليكون اوكد لحجتي اذ قطعني، ووصلتهُ " قال: فخرج الى العراق يريد هارون فلما دخل عليه قال محمد: يا امير المؤمنين خليفتان في الارض موسى بن جعفر بالمدينة، وانت بالعراق يجبى لك الخراج،

فتعجب هارون من ذلك، فأمر لهُ بمائة الف درهم، ولما رجع الى بيتهِ اخذتهُ الذبحة، فمات[١١].

وفي رواية ثانية ان الذي اوشى بالامام موسى بن جعفر عليه السلام هو علي بن اسماعيل بن جعفر، فروي ان الرشيد جعل ذات مرة ابنهُ محمد في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث[١٢]، وكان هذا يقول بالامامة، فحسدهُ يحيى بن خالد البرمكي[١٣]، وأحتال عليه عند الرشيد، وكان يعلم بأمرهُ، ثم طلب خالد يوما من بعض ثقاتهِ ان يعرفوا لهُ رجلا من ال ابي طالب ليس لهُ مال ليعلمهُ من اخبار موسى بن جعفر، فدُلَ على علي بن اسماعيل بن جعفر، وكان الامام موسى بن جعفر عليه السلام يأنس الى علي، ويصلهُ، ويفضى اليه باسرارهِ، فلما علم موسى عليه السلام بنية علي في الخروج، فقال لهُ: " الى اين يا ابن اخي قال: الى بغداد، فقال: وما تصنع قال: علي دين، وانا محتاج، فقال لهُ الامام عليه السلام: فأنا اقضي دينك، فلم يلتفت اليه، فقال له عليه السلام: انظر يا ابن اخي لا تؤتم ولدي، وامر لهُ بثلاثمائة دينار واربعة الاف درهم، فلما قام بين يديه قال الامام موسى بن جعفر عليه السلام لمن حضرهُ: والله ليسعين في دمي، ويؤتمن اولادي، فقالوا لهُ: فأنت تعلم هذا من حالهِ، وتعطيه، وتصله، فقال لهم: نعم حدثني ابي عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الرحم اذا قطعت، فوصلت قطعها الله "، فخرج علي الى يحيى، واخبرهُ بخبر الامام موسى بن جعفر عليه السلام، وقال لهُ: ان الاموال تحمل اليه من المشرق، والمغرب، وان لهُ بيوت اموال، وانهُ اشترى ضيعة سماها اليسيرة بثلاثين الف دينار[١٤]، وفي رواية اخرى البشيرية او البشيرة[١٥]، فرُفع ذلك كلهُ الى الرشيد[١٦].

وفي رواية اخرى ان الرشيد قد امر لجعفر بن محمد بن الاشعث بعشرين الف دينار لمواقفهِ من نصرة الخلافة، فدخل يحيى يوما على الرشيد، فقال لهُ: انهُ لا يصل اليه مال من جهة الا اخرج خمسهُ، فوجه بهِ الى موسى بن جعفر، وانهُ فعل ذلك في العشرين الف دينار التي امرت لهُ بها، فارسل هارون الى جعفر ليلاً، وكان جعفر قد عرف بسعاية يحيى بهِ الى الرشيد، فقال لهُ: لقد أُخبرت انك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير اليك بخمسهِ، وانك فعلت ذلك في العشرين الف دينار التي اعطيتها لكَ، فأحببتُ ان اعلم ذلك، فقال جعفر: أأمر بعض خدمك يذهب حتى يأتيكَ بها، فأخذ خادم الرشيد خاتم جعفر، وسمى لهُ الجارية التي عندها المال، فأتى بهِ الى الرشيد، فقال لهُ جعفر: "هذا اول ما تعرف به كذب من سعى بي اليك، فقال: صدقت يا جعفر انصرف امنا"[١٧].

وقيل ان الذي سعى بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام لدى الرشيد هو اخوهُ محمد بن جعفر حيث يروى ان محمد بن جعفر دخل يوماً على هارون الرشيد، فسلم عليه بالخلافة، ثم قال لهُ: "ما ظننتُ ان في الارض خليفتيين حتى رأيتُ اخي موسى بن جعفر يُسلم عليه بالخلافة"[١٨]، وكذلك ممن سعى بموسى بن جعفر عليه السلام مدعياً الامامة يعقوب بن داود[١٩]، وكان زيدياً[٢٠] في الرأي[٢١].

كما كان ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يتذرع - ومن باب التقيه - بالعديد من الحجج للرشيد حول قبضهِ لتلك الاموال من الخُمس حيثُ قال له يوم: " انهُ لما امر هارون بحملي دخلتُ عليه، فسلمتُ عليه، فلم يرد السلام، ورايتهُ مغضبا، فرمى الي بطومار[٢٢]، فقال: اقرأهُ، فاذا فيه كلام يعلم الله اني بريء منهُ، وفيه ان موسى بن جعفر يجبي خراج الافاق من غُلاة الشيعة ممن يقول: بامامتهِ، يدينون الله بذلك، ويزعمون انهُ فرض عليهم الى ان يرث الارض ومن عليها، ويزعمون انهُ من لم يذهب اليه بالعُشر، ولم يصل بإمامتهم، ولم يحج بأذنهم، ويجاهد بأمرهم، ويحمل الغنيمة اليهم، ويفضل الائمة على جميع الخلق، ويفرض طاعتهم مثل طاعة الله، وطاعة رسولهِ، فهو كافر، حلال مالهُ، ودمهُ، وكلام طويل، وانا قائم اقرأ، وهو ساكت، فرفع راسهُ، وقال: اكتفيت بما قرأت فتكلم بحجتك بما قراتهُ"، فقلتُ: "يا امير المؤمنين، والذي بعث محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ما حُمل الي احد درهما، ولا دينارا من طريق الخراج لكننّا معاشر ال ابي طالب نقبل الهدية التي احلها الله عز وجل لنبيهِ في قولهِ: لو أُهدي الي كراع لقبلت، ولو دُعيت الى ذراع لأجبت، وقد علم امير المؤمنين ضيق ما نحن فيه، وكثرة عدونا، وما منعنا السلف من الخُمس الذي نطق لنا بهِ الكتاب، فضاق بنا الامر، وحُرمت علينا الصدقة، وعوضنا الله عز وجل عنها الخُمس، فأضطررنا الى قبول الهدية، وكل ذلك مما علمهُ امير المؤمنين، فلما تم كلامي سكت"، ثم قُلتُ: ان رأى امير المؤمنين ان يأذن لابن عمهِ في حديث عن ابائهِ عن النبي صلى الله عليه وآله - فكأنهُ اغتنمها - فقال: مأذونٌ لك هاتهِ، فقلتُ: "حدثني ابي عن جدي يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قوله: ان الرحم اذا مست رحما تحركت، واضطربت، فأن رايت ان تناولني يدك، فاشار بيدهِ الي، ثم قال: ادنُ، فدنوت، فصافحني، وجذبني الى نفسهِ مليا، ثم دمعت عيناهُ"، فقال لي: اجلس يا موسى صدقت، وصدق جدك، وصدق النبي، لقد تحرك دمي، واضطربت عروقي، واعلم انك لحمي، ودمي، وان الذي حدثتني به صحيح[٢٣].

المبحث الثاني

الواقفية وموقفهم من اموال الخمس

وكذلك ونتيجة لأموال الخُمس هذه، فقد ظهرت بعض الفرق الشيعية الضالة ومن هذه الفرق الواقفية [٢٤] حيث انها ظهرت بشكل واضح بعد وفاة الامام الكاظم عليه السلام، وتولي الامام الرضا (عليه السلام الامامة) من بعدهِ.

وقال الشيخ المفيد[٢٥]: ثم لم تزل الإمامية بعد من ذكرناه على نظام الإمامة، حتى قبض موسى بن جعفر عليه السلام، فافترقت بعد وفاته فرقا: فقال جمهورهم بإمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام، ودانوا بالنص عليه، وسلكوا الطريقة المثلى في ذلك، وقال جماعة منهم بالوقف على أبي الحسن موسى عليه السلام، وادعوا حياته وزعموا أنه هو المهدي المنتظر، وقال فريق منهم: إنه قد مات وسيبعث، وهو القائم بعده، وشذت فرقة ممن كان على الحق إلى قول سخيف جدا، فأنكروا موت أبي الحسن عليه السلام وحبسه، وزعموا أن ذلك كان تخيلا للناس، وادعوا أنه حي غائب، وأنه المهدي، وزعموا أنه استخلف على الأمر محمد بن بشر مولى بني أسد، وذهبوا إلى الغلو والقول بالإباحة ودانوا بالتناسخ، واعتلت الواقفة فيما ذهبوا إليه بأحاديث رووها عن أبي عبد الله عليه السلام منها أنهم حكوا عنه أنه لما ولد موسى بن جعفر عليه السلام دخل أبو عبد الله عليه السلامعلى حميدة البربرية أم موسى عليه السلام، فقال لها: " يا حميدة بخ بخ حل الملك في بيتك " قالوا: وسئل عن اسم القائم فقال اسمه اسم حديدة الحلاق، فيقال لهذه الفرقة: ما الفرق بينكم وبين الناووسية الواقفة على أبي عبد الله عليه السلام، والكيسانية الواقفة على أبي القاسم ابن الحنفية، والمفوضة المنكرة لوفاة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الدافعة لقتله، والسبائية المنكرة لوفاة أمير المؤمنين عليه السلام المدعية حياته، والمحمدية النافية لموت رسول الله صلى الله عليه وآله المتدينة بحياته، وكل شيء راموا به كسر مذاهب من عددناهم فهو كسر لمذاهبهم، ودليل على إبطال مقالتهم.

فقد روي انه لما توفي ابو الحسن الامام الكاظم عليه السلام لم يكن احد من قوامهِ[٢٦] او وكلائه الا، وعندهُ المال الكثير، فكان ذلك سبب في وقفهم، وجحودهم، فكان عند زياد القندي[٢٧] سبعون الف دينار، وعند علي بن ابي حمزة[٢٨] ثلاثون الف دينار، وكان احد القوام رجل يُدعى عثمان بن عيسى[٢٩]، وكان بمصر، وعندهُ مال كثير، وستة من الجواري

قال: فبعث اليه الامام الرضا عليه السلام، فيهن، وفي المال، فكتب اليه: ان اباك لم يُمت، فكتب اليه الامام عليه السلام: " ان ابي مات، وقد اقتسمنا ميراثهُ، وقد صحت الاخبار بموتهِ"، واحتج عليه فكتب اليه: "ان لم يكن ابوك مات، فليس لك من ذلك شيء، وان كان مات، فلم يأمرني بدفع شيء اليك، واعتقت الجواري، وتزوجتهن" (٣٠).

هذا وان زياد بن مروان القندي قد روى حديثاً عن الامام موسى عليه السلام انهُ قال: دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام، وعنده ابنه علي، فقال لي: " يا زياد هذا- واشار الى ابنهُ علي عليه السلام - كتابهُ كتابي، وكلامهُ كلامي، ورسولهُ رسولي، وما قال فالقول قولهُ "، الا ان زياد بن مروان القندي روى هذا الحديث، ثم أنكرهُ بعد مضى الامام موسى عليه السلام، وقال بالوقف، وحبس ما كان عندهُ من اموال للإمام موسى بن جعفر عليه السلام(٣١).

كما روي عن رجل اسمهُ يونس بن عبد الرحمن(٣٢) انهُ قال: "ان ابا ابراهيم الكاظم عليه السلام مات، وليس من قوامهِ احدا الا، وعندهُ المال الكثير، فكان ذلك سبب وقوفهم، وجحودهم لموته، فكان عند زياد القندي سبعون الف دينار، وعند علي بن ابي حمزة ثلاثون الف دينار قال: فلما رايتُ ذلك، وتبين الحق، وعرفتُ عن امر ابي الحسن الرضا عليه السلام تكلمتُ، ودعوتُ الناس اليه قال: فبعثا الي، وقالا لي: ما يدعوك الى هذا؟ ان كنت تريد مالاً، فنحنُ نُغنيك، وضمنا لي عشرة الاف دينار، وقالا لي: كُف، فأبيتُ، وقلتُ لهم: انّا روينا عن الصادقين عليهما السلام انهم قالوا: " اذا ظهرت البُدع، فعلى العالم ان يُظهر علمهُ، فأن لم يفعل سُلب منهُ نور الايمان "، وما كنتُ لأدع الجهاد في امر الله على كلُ حال، فناصباني، واضمرا لي العداوة" (٣٣).

ولما توفي الامام الكاظم عليه السلام كان ايضاً عند حمزة بن بزيع(٣٤) سبعون الفا وعند احمد بن ابي بشير السراج(٣٥) عشرة الاف، فكان ذلك المال سبباً في وقفهم ايضاً، فكتب الأمام الرضا عليه السلام اليهم يطلب المال، فأنكروا، وتعللوا، فقال الرضا عليه السلام: " اليوم اشكاك لا يموتون غدا الا على الزندقة هو كافرٌ برب اماتهُ "(٣٦)، وقال عليه السلام عنهم ايضاً: " يعيشون حيارى، ويموتون زنادقة "(٣٧).

كما روي عنه عليه السلام انه سأله احد اصحابه حيث قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام أعطي هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئا، قال: "لا تعطهم فإنهم كفار مشركون

زنادقة" [٣٨]، وقال السراج: كان عندي عشرة الاف دينار وديعة لموسى بن جعفر عليه السلام، فقلتُ: انهُ لم يمت، فالله الله خلصوني من النار، وسلموها الى الرضا"، ثم قال: ورجع جماعة عن القول بالوقف، والتزموا الحجة علي الرضا عليه السلام[٣٩].

في الوقت الذي لم يكن فيه الامام موسى بن جعفر عليه السلام ممن يجمعُ المال، ولكن بسبب المراقبة الشديدة، والتضييق على الامام عليه السلام، واتباعهِ، وكثر اعداؤهُ، من قبل الرشيد واعوانهُ، فلم يقدر عليه السلام في حينها على تفريق ما كان يجتمع اليهِ الا على القليل ممن يثقُ بهم في كتمان السر، فاجتمعت هذه الاموال لأجل ذلك، واراد ان لا يتحقق على نفسهِ قول من كان يسعى الى الرشيد، ويعقد لهُ الامامة، ويحمل على الخروج عليه، ولولا ذلك لفرق ما اجتمع من هذه الاموال على انها لم تكن اموال الفقراء، وانما كانت اموالا تصلهُ من مواليهِ لتكون اكراما لهُ، وبرا منهم بهِ[٤٠].

نتائج البحث:

- شكلت قضية الخُمس في العصر العباسي تهديدا خطيراً لأهل البيت عليهم السلام ليس من قبل السلطة العباسية، فحسب بل حتى من قبل بعض المقربين لهم، فقد أفرزت العديد من المشاكل التي عانوا منها، فيما بعد كذلك، فبسبب أموال الخُمس التي كانت تصل اليهم عن طريق الوكلاء في البلدان الاسلامية، كانت الدولة العباسية، وعلى طول فترة حكمها تتوجس خيفة من وقوع هذهِ الاموال بيدهم عليهم السلام مما يشكل خطراً حقيقياً قد يقوظ حكمها، لذلك قامت بزرع العيون لمراقبة هذهِ المسالة مراقبة دقيقة، ورصد منابع تلك الاموال ومعرفتها، ومحاولة تجفيفها للحيلولة دون وصولها الى ايدي ائمة اهل البيت عليهم السلام، فكانت اشبه بالحصار الاقتصادي في مفهومنا الحديث كان قد مارسه الخلفاء العباسيين ضد الامام الكاظم عليه السلام في الوقت الذي كان فيه الامام يعول اكثر من ٥٠٠ نفر من اهل بيته ومن الموالي والخدم، ولذلك نجده قد ركز على مسألة الخمس في احاديثه حيث يقول:" ان الخمس عوننا على ديننا، وعلى عيالاتنا، وعلى موالينا، وما نبذل، ونشتري من اعراضنا ممن نخافُ سطوتهُ، فلا تزووه عنا" وغيرها من الاحاديث الشريفة.

- ونتيجة لأموال الخُمس هذه، فقد ظهرت بعض الفرق الشيعية الضالة، وكان من أهم هذه الفرق الواقفية حيث انها ظهرت بشكل واضح بعد وفاة الامام الكاظم عليه السلام، وتولي الامام الرضا (عليه السلام الامامة) من بعدهِ، ولم تكن هذه الفرقة الضالة ناشئة عن محض اعتقاد واقتناع بواقعيتها، بل هي رغبات مادية وعوامل دنيوية أثرت في نفوس معتنقيها، فانحرفت بهم إلى هذا الطريق، والمتتبع لأخبار التاريخ يلمس أن أبرز رجال هذه الفرقة والمروجين لها هم قوام الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وخزنة أمواله التي تجبى له من شيعته، حيث انهم طمعوا فيما كان بأيديهم من الحقوق الشرعية والأخماس، ولقد اجتمع عند هؤلاء أموال طائلة خلال الشطر الأخير من حياة الإمام الكاظم عليه السلام عندما كان يرزح تحت وطأة سجون الظالمين، ولما استشهد الإمام الكاظم عليه السلام في السجن بالسم، طالبهم الإمام الرضا عليه السلام بما عندهم من الأموال، فغررت بهم الدنيا، وأنكروا موت أبيه عليه السلام، ولقد كان من اشهر هؤلاء علي بن أبي حمزة البطائني ، وعند زياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي، أحمد بن أبي بشر السراج وغيرهم، فنازعتهم نفوسهم وأطماعهم في تسليم هذه الأموال للإمام الرضا عليه السلام، متحيلين لذلك بإنكار موت الإمام الكاظم عليه السلام، مدعين أنه حي يرزق، وأنهم لم يسلموا من هذه الأموال شيئا حتى يرجع فيسلموها له، فوصفهم الامام الرضاعليه السلام بقوله فيهم: " يعيشون حيارى، ويموتون زنادقة ".

هوامش البحث

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٤٨.

(٢) سمي بهذا الاسم لبخله الشديد والدانق كانت وحدة نقدية رائجة في ذلك الزمان،، ينظر: القاضي المغربي، شرح الاخبار، ج ٣، هامش ص٣٠٦.

(٣) محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية أبو القاسم الكندي الكوفي، وأمه أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٢، ص١٢٤.

(٤) الصفار، بصائر الدرجات، ص٢٦٦

(٥) هو ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام دخل البصرة على عهد المنصور ودعا الناس الى اخيه محمد ذو النفس الزكية الذي خرج في المدينة فبايعه كثيرون من اهل البصرة ثم استولى على الاهواز وواسط ولم يزل بالبصرة حتى اتاه نعي اخيه محمد سنة (١٤٥هـ) فارسل اليه المنصور قائده عيسى بن موسى فخرج ابراهيم لملاقاته فالتقيا عند باخمرى وكانت العاقبة لعيسى وقتل ابراهيم في نفس السنة وحمل راسه الى مصر، ينظر: الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٨٣- ١٩٠.

(٦) باخمرى: موضع بين الكوفة وواسط وهو الى الكوفة اقرب وبها كانت الواقعة بين اصحاب ابي جعفر المنصور وابراهيم بن عبدالله بن الحسن فقتل هناك وقبره بها يزار الى الان واياها يقول دعبل بن علي: وقبر بارض الجوزجان محله وقبر بباخمرى لدى الغربات، ينظر: ياقوت الحموي، المعجم، ج١، ص٣١٦.

(٧) الجرم: القطع وقدجرم النخل واجترمه أي صرمه، والجرمة هم القوم الذين يجترمون النخل أي يصرمون، ينظر: الجوهري، الصحاح، ج٥، ص١٨٣.

(٨) ابو فرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٣٣.

(٩) التنوخي،، الفرج بعد الشدة، ج١، ص٧١.

(١٠) هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام واليه ترجع القرامطة وهم فرقة من الشيعة الاسماعيلية وسموا بهذا الاسم نسبة الى رئيس لهم من اهل السواد من الانباط وكان يلقب قرمطويه كانوا في الاصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا لا يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله الا سبعة وهم الامام علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم السجاد ثم الباقر ثم الصادق عليهم السلام ثم محمد بن اسماعيل وهو المهدي وزعموا انه رسول من اولي العزم وانه لم يمت وذهب الى بلاد الروم وتمكنوا من انشاء دولتهم في البحرين ثم توسعوا غربا حتى وصلوا الى بلاد الشام في سنة ٢٨٨هـ، ينظر: الطوسي، الغيبة، ص٣٢٢.

(١١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٥٤١.

(١٢) وكان من اصحاب الامام الصادق عليه السلام وكان عامياً فأستبصر، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص١٧٥.

(١٣) هو يحيى بن خالد بن برمك، الوزير وسيّد بني برمك ومؤدّب الرشيد العباسي مات في السجن في أيام الرشيد، ينظر: ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، ج١، ص٧٨.

(١٤) المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٣٨

(١٥) الفتال النسيابوري، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، ص٢١٨.

(١٦) ابو فرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٣٣٤

(١٧) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج٣، ص٧١.

(١٨) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٧٢.

(١٩) وهو وزير المهدي العباسي وكان زيديا وان الناس رموه بان منزلته عند المهدي انما كانت للسعاية بآل علي عليه السلام، واستوزره المهدي، وفوض اليه امر الخلافة فارسل الى الزيدية واتى بهم من كل واب وولاهم من امور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها في يديه ولذلك يقول بشار بن برد:

بني امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا ... خليفة الله بين الدف والعود

ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٦، ص٣٨٢.

(٢٠) الزيدية هم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام الذي خرج عام (١٢١هـ) في الكوفة على هشام بن عبد الملك، عاشر الخلفاء الأموية، فقتل بالكناسة قرب الكوفة فدفنه أصحابه ليلا، وأخفوا موضع قبره، فاطلع أمير الكوفة يوسف بن عمرو الثقفي على ذلك، فأخرجه وصلبه عاريا، وفر ابنه يحيى وجملة من خواصه إلى خراسان، وخرج في أيام الوليد بن يزيد في جوزجان سنة (١٢٥هـ) وقتل في المعركة، وأوصى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام الملقب بالنفس الزكية، ينظر: المفيد، المسائل الجارودية، ص٣.

(٢١) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٧٣.

(٢٢) الطومار: هو الصحيفة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٠٣.

(٢٣) المفيد، الاختصاص، ص٥٦.

(٢٤) الواقفية: وهم الذين وقفوا على الامام الكاظم عليه السلام بزعم انه القائم المنتظر وكان سبب وقفهم انه اجتمع عند بعض الشيعة ثلاثون الف دينار فحملوها الى وكيلين احدهما حيان السراج، واخر كان معه وكان

موسى بن جعفر في الحبس فلما مات الامام وانتهى الخبر اليهما انكرا موته واذاعا في الشيعة انه حي ولم يمت لانه هو القائم وانتشر قولهما في الناس ثم استبان للشيعة انهما قالا ذلك حرصا على المال وسموا الممطورة بعد ذلك وهو لقب اطلقه عليهم علي بن اسماعيل حيث قال لهم: ما انتم الا كلاب ممطورة، ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٧٦٠.

(٢٥) المفيد، الفصول المختارة، ص٣١٣.

(٢٦) القوام: وهم الوكلاء والمتولون والقيم على لشيء المستولي عليه، الطريحي، مجمع البحرين، ج٣، ص٥٧١

(٢٧) زياد بن مروان القندي يكنى أبا الفضل، وقيل أبا عبد الله الأنباري، مولى بني هاشم، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وأبي الحسن عليه السلام، ووقف في الرضا عليه السلام، وزياد هو أحد أركان الوقف، ينظر: العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص٣٤٩.

(٢٨) واسم أبي حمزة سالم البطائني أبو الحسن مولى الأنصار، كوفي، وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم وله أخ يسمى جعفر بن أبي حمزة روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفة وصنف كتبا عدة، منها: كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب التفسير وكتاب جامع في أبواب الفقه، ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٥٠.

(٢٩) عثمان بن عيسى الرواسي، واقفي، له كتاب المياه، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٤٠ .

(٣٠) ابن بابويه القمي، الامامة والتبصرة، ص٧٧.

(٣١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣١٢

(٣٢) يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى، كان وجها متقدما، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، وروى عن أبي الحسن موسى و الرضا عليهما السلام، وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا. وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل وامتنع، فامتنع من أخذه وثبت على الحق، و وكيل الرضا عليه السلام وخاصته، ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص٤٤٧.

(٣٣) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج٣، ص١٠٣.

(٣٤) حمزة بن بزيع، من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم، كثير العلم، وذكر بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام حمزة بن بزيع فترحم عليه، فقيل: انه كان يقول بموسى، فترحم عليه ساعة، ثم قال: من جحد حقي كان كمن جحد حق آبائي، ينظر: العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص١٢١.

(٣٥) أحمد بن أبي بشير السراج أبو جعفر: كوفي، مولى، ثقة في الحديث واقفي، روى عن موسى بن جعفر عليه السلام، ينظر: الحر العاملي، الوسائل، ج٣٠، ص٣٠٤.

(٣٦) ابن شهراشوب، المناقب، ج٣، ص٤٤٨.

(٣٧) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٣، ص٧٦١.

(٣٨) الحر العاملي، الوسائل، ج٩، ص٢٢٩.

(٣٩) ابن شهراشوب، المناقب، ج٣، ص٤٤٩.

(٤٠) الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢٣٦.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن بابويه القمي، علي بن الحسين، (ت٣٢٩هـ)، الامامة والتبصرة، تح ونشر: مدرسة الامام المهدي عليه السلام في قم المقدسة، ط١، قم، ١٤٠٤هـ

٢. التنوخي، ابي علي الحسن بن ابي القاسم، (ت٣٤٨ هـ)، الفرج بعد الشدة، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٦٤هـ.

٣. الجوهري، اسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ)، الصحاح، تح: احمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة ،تح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ،١٤١٤هـ.

٥. العلامة الحلي، ابي منصور الحسن بن يوسف، (٧٢٦هـ)، خلاصة الاقوال، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٦. ابن شهر اشوب، محمد بن علي، (ت٥٨٨هـ)، مناقب ال ابي طالب، تح، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م.

٧. الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، المكتبة الحيدرية ،النجف،١٩٦٦م.

٨. الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا، تح: حسين الاعلمي، مطبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٤م

٩. الصفار، محمد بن الحسن الصفار،(ت٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى، تح: ميرزا حسن(كوجي باغي)، مؤسسة الاعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

١٠. الطبري، محمد بن جرير،(ت٣١٠ه)، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٢،دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٩م

١١. الطريحي، فخرالدين بن محمد علي بن احمد، (ت١٠٨٥ه)، مجمع البحرين، تح: احمد الحسيني، ط٢، طهران، ١٣٦٢ه.

١٢. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، تح: محمد الرجائي، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، (د. ت)

١٣. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ)، الغيبة، تح: علي الخراساني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ.

١٤. ابن عساكر، علي بن الحسن ،(ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق ،تح: علي شيري، دار الفكر ،بيروت ،١٩٩٥م.

١٥. الفتال النسيابوري، محمد بن علي، (ت ٥٠٨ه)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، تح: محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٨٦ه.

١٦. ابو فرج الاصفهاني، علي بن الحسين، (٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، تح: احمد صقر، ط ١، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٤٢٣ه.

١٧. القاضي المغربي، ابي حنيفة النعمان بن محمد، (ت٣٦٣ه)، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تح: محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، (د. ت)

١٨. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، عيون الاخبار، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٩. الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب، (ت٣٢٩ه)، الكافي، تح: علي اكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٦٧ه.

٢٠. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان،(ت٤١٣ه)، الإرشاد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد للطباعة والنشر،ط٢، بيروت، ١٩٩٣م.

٢١. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (ت٤١٣هـ)، المسائل الجارودية، تح: محمد كاظم مدير شانجي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١ه)، لسان العرب، ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥ه.

٢٣. النجاشي، ابو العباس احمد بن علي الكوفي، (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط٥، قم، ١٤١٦هـ.

٢٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين الحموي ابي عبدالله،(ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٧٩م.